

21 ليطمئن قلبي

عَيْبٌ

مع الدكتور بلال نور الدين



ليطمئن قلبي

17 برنامج غيب

الحلقة 21

2023-04-12

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ ۗ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبُرِّ وَالنَّحْرِ ۗ وَمَا تَسْفُطُ مِنْ وَرَقَةٍ
إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا تَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ (59)

(سورة الأنعام)

السلام عليكم:

نبأنا من أولي العزم من الرسل، طلبا طليبين من عالم الشهادة، لا بد من بيان هذا الإشكال الذي كثيراً ما تُسأل عنه.

طلب سيدنا إبراهيم عليه السلام:

الأول هو سيدنا إبراهيم عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام، طلب أن يرى بعينه كيف يحيي الله الموتى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً﴾ قَالَ يَا قَوْمِ أَوَلَمْ يَكُنْ لَكُمْ آيَةٌ أَنَّا جَاءْنَاكُمْ بِالْبَقَرَةِ ﴿۲۶۰﴾
(سورة البقرة)



الانتقال من علم اليقين إلى عين اليقين

طلب شيئاً من عالم الشهادة، إبراهيم عليه السلام لم يسأل عن القدرة، ولا عن الإمكانية، فهو موقن بأن الله تعالى يحيي الموتى، ولكنه أراد أن يرى الكيف (رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى) ﴿قَالَ أَوْلَمْ تُؤْمِن﴾ قَالَ بَلَىٰ وَلَكِن لِّيَطْمَئِنَّ قُلُوبِي ﴿فَمَا الَّذِي آرَادَهُ؟ هُوَ مُكَلَّفٌ بِمَحَاجَةِ قَوْمِهِ، بِجِدَالِ قَوْمِهِ، بِحَمْلِ قَوْمِهِ عَلَى الْهَدْيِ، فَأَرَادَ سِلَاحًا إِضَافِيًّا، مَا هَذَا السِّلَاحُ؟ أَرَادَ أَنْ يَنْتَقِلَ مِنْ عِلْمِ الْيَقِينِ إِلَى عَيْنِ الْيَقِينِ، أَرَادَ أَنْ يَرَى بَعِينَهُ، حَتَّى إِذَا وَقَفَ لِجِدَالِ قَوْمِهِ جَادِلَهُمْ بِمَا رَأَى بَعِينَهُ، لَا بِمَا تَيَقَّنَ بِهِ مِنْ خِلَافِ خَيْرِ اللَّهِ تَعَالَى؛ لِأَنَّهُ صَاحِبُ حِجَّةٍ، يَرِيدُ حِجَّةً إِضَافِيَّةً، فَلِذَلِكَ طَلَبَ هَذَا الطَّلِبَ، وَأَرَادَ أَنْ يَرَى كَيْفَ يَحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى.

إذاً، إبراهيم عليه السلام أولاً لم يسأل عن قدرة الله تعالى، كما فعل الحواريون مع سيدنا عيسى، فقال بعضهم:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
إِذْ قَالَ الْخَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ﴿۱۱۲﴾ هَلْ نَسْتَصِيعُ رُبُّكَ أَنْ يُنزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ ﴿۱۱۳﴾ قَالَ أَتَقُولُوا لِلَّهِ إِنَّكُمْ مَرْسُولُونَ ﴿۱۱۴﴾
(سورة المائدة)

حاشاه أن يفعل ذلك، ثم هو متيقن من قدرة الله تعالى على البعث وعلى الإحياء، ولكنه أراد أن يطمئن قلبه برؤية العين؛ ليكون معه سلاح إضافي في مواجهة قومه الذين يعبدون الأصنام من دون الله تعالى، هذا نبي الله إبراهيم.

طلب سيدنا موسى عليه السلام:

أما موسى عليه السلام، فما الذي طلبه؟ لقد طلب أن يرى الله:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
﴿قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً﴾ قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً ﴿۱۴۳﴾ قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً ﴿۱۴۴﴾ قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً ﴿۱۴۵﴾
(سورة الأعراف)

في الدنيا لا يمكن للقدرة البشرية أن ترى الله تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ (103)

(سورة الأنعام)

فهو غيب جل جلاله ولكن إيماننا به، إيماننا بالغيب ونحن لا ندرك الله تعالى بأبصارنا سيجعل مكافأتنا يوم القيامة أن ننظر إليه، فننظر إلى ربنا إن شاء الله تعالى يوم القيامة:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْخُسْفَىٰ وَزَيْدَةً ۚ وَلَا يَرَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذَلَّةٌ ۚ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ
الْجَنَّةِ ۚ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (26)

(سورة يونس)

والزيادة هي النظر إلى وجه الكريم جل جلاله.



سيدنا موسى أراد أن ينظر إلى الله حياً

موسى عليه السلام أراد أن يرى الله، لكن لماذا؟ روى الحاكم في مستدرکه بسند صحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما: "إن موسى بن عمران لما جاء لميقات ربه، وكلمه ربه اشتاق أن ينظر إلى الله تعالى"، أراد أن ينظر إليه حياً، ولم يرد أن ينظر إليه للإيمان، أو للتصديق، فهو مؤمن ولكنه أحب رؤية وجه الكريم جل جلاله في الدنيا بعد أن كلمه الله تعالى.

أما قوم موسى فربطوا إيمانهم برؤية الله، فقالوا:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَرَىٰ اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ ۖ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ (55)

(سورة البقرة)

لأنهم ربطوا إيمانهم بالرؤية، أي ربطوا الإيمان بالشهادة، أما موسى عليه السلام فحاشاه أن يربط إيمانه بالشهادة، وإنما أراد موسى أن ينظر إلى وجه الكريم حياً وشوقاً بعد إذ كلمه الله تعالى، فهو كليم الله.

إذاً، هذا إبراهيم عليه السلام من أولي العزم، وذاك موسى عليه السلام من أولي العزم، وكلا النبيين طلبا شيئاً من عالم الشهادة، ولكن لم يكن طلبهما شكاً -حاشاهما- وإنما كان طلب إبراهيم من أجل سلاح أمضى في مواجهة قومه المعرضين المشركين، وكان طلب موسى عليه السلام حياً برؤية وجه الكريم بعد إذ كلمه الله تعالى.

إلى الملتقى، أستودعكم الله، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

نور الدين الاسلامي